

القصص

بقلم : يوسف الشاروني

\*

يحتوي عدد نوفمبر ( تشرين الثاني ) من مجلة الآداب خمس قصص قصيرة ، اربع منها موضوعية، اما الخامسة فمترجمة، الى جانب مسرحية قصيرة للكاتب الامريكى وليام سارويان ، وهذا تنوع موفق من الهيئة المشرفة على تحرير المجلة .

حامل الاختتام لعبد الرحمن البيك

هذه القصة مكتوبة بضمير المتكلم ، تحكي على لسان شخص يبدو شاذاً - عقليا وجسميا - قصة شذوذه . ولما كانت القصة مليئة بالملاحظات الذكية والساخرة ، فاننا نتساءل لاول وهلة : لماذا اختار الكاتب ضمير المتكلم بدلا من ضمير الغائب ؟ ذلك اننا نحس بعد انتهائنا من قراءة القصة ان هذا الشخص الغيبي قد استطاع ان يقص بمهارة فائقة قصته حتى لكأنما الراوية يتحدث عن شخص اخر ، وكأننا هناك ازدواج متناقض في هذه الشخصية ، فيقدر ما يبدو من غباء تصرفاته بقدر ما يبدو من ذكاء تعبيره . ولهذا فان الاسلوب يبدو انه لا يعسر عن عقلية صاحبه بقدر ما يعبر عن مهارة خالقه . ونستطيع ان نقبس نموذجا لذلك . يقول بطل القصة وراويها :

واذ اراد ابي ان يوقعني في حرج اخر .. بحيث اصبح لا يريد لي اليقظة ولا الفهم ... خاطب الاصدقاء :  
- ان الامر الذي يفيظني .. نسيان اسمه الاصلي ، فاسمهوا اليه بماذا يجييني .

فالتفت الي وسألني :

ما هو اسمك يا عبد الجليل ؟

- اسمي ؟ .. عبد الوارث عسر .

- هل رأيتم ؟ ألم أقل لكم ؟ هل عندهم أ جمل من هذا ؟

فنحن هنا بازاء شخصيتين جعلهما مؤلف القصة شخصية واحدة، شخصية تذكر جيدا حديثا دار بينها وبين والدها ، وأخرى تنسى الصق شيء بها وهو اسمها . وهكذا فطوال قراءتنا للقصة نحس كأننا نحن امام مرآة تزودج فيها الصورة ، وبدلا من ان يفصل بين الشخصية المزدوجة عالم النهار وعالم الليل كما في شخصية دكتور جيكل ومستر هايد يفصل هنا بينهما عالم الإدراك الداخلي الذي تلتقي فيه بالشخصية الواعية الذكية الساخرة ، وعالم التصرف الخارجي الذي تلتقي فيه بالشخصية ذات الشعور الذي تار على المشط والماء والعين ذات الحول والتي تفشل في دراستها حتى يفصل صاحبها من المدرسة لسلوغه سن الثامنة عشرة ورسوبه عدة سنوات في الصف الرابع . وكأننا هي شخصية تعيش في كابوس ، فهي تدرك كل ما هو حولها ولكن حركتها تتخلف عن هذا الإدراك . وهكذا ، وبسبب هذا القالب الذي اختاره مؤلف القصة ، نجد اننا بازاء شخصية فقدت التوازي والتوازن بين ادراكها الداخلي وحركتها الخارجية . ويجد أن قالب القصة ومضمونها

يعبران عن هذا الانفصال بين القدرة الابداعية وموضوع هذا الابداع، وهو انفصال يعاينه الرجل العادي ، في حضارتنا حيث ينفصل وعييه و قدراته عما يستطيع ان يحققه .

اما الوالد فهو الشخصية الثانية او الثالثة في القصة ، وهو يمثل عالم الحلم والطموح الذي ما يلبث ان يتحطم ياسا امام هذا الازدواج الذي لا يلتقي في شخصية ابنه . وليست نهاية القصة الا ذروة السخرية المريرة ، فبالرغم من هذا الانفصال بين الوعي والتحقق ، وبمجرد موت الوالد الذي كان يحلم دائما - وعثا - بان يرى ابنه شخصا موقفا مثل ، نجد ان الابن قد حقق حلم والده واحتل مكانته ، وكأننا يعيش في إحدى العشائر التوتومية التي حدثنا عنها فرويد ، فقتل رب القبيلة الذي كان يسلبه كل قدراته ثم تربع على عرشه ، فتم التفاء المتوازيين بالرغم مما سبق من مقدمات .

صلاة المائدة لديزي الامير

اما هذه القصة فقلبها اكثر كلاسيكية وبساطة ، تروي بضمير الغائب ، ونقراها فكاننا نستمع الى « حدوتة » . بطلها هناك نشأت في « التيات والنبات » ، فلاسها صلة بحياتها . والدها محترم ميسور محبوب ، والام مؤمنة جميلة خفيفة الظل محبوبة ، سعيدة ايام كانت في بيت ابيها وسعيدة في بيت زوجها فلم يخيب الله لها طلبا ، تحقق لها حلمها في زوجها وعدد اطفالها بل وعدد الذكور وعدد الاناث، وليس مجموع الاناث الا واحدة هي هناك . ومع هذه الاسرة السعيدة كانت تعيش عمة هناك . والقصة تدور حول علاقة هناك بعمتها في طفولتها أولا بشيء من التفصيل ، ثم عندما نمت هناك في شيء من التعرض السريع . وشخصية العمة هي العنصر الذي يحمل ما يشوب جو السعادة المخيم على تلك الاسرة ، فلولا وجودها لظلل كل شيء في « التيات والنبات » وما كانت هناك قصة . فالعمة في صباها أحببت ابن عمها ، ولكن بعد ثلاث سنوات على اعلان خطبتها تبين أنه لا يحبها ففسخت الخطبة ، ولم يكن لها حظ الزواج بعد ذلك . ومن هنا تكون أول خيط من خيوط عدم الرضا الخفي في نفسية العمة الذي القى بظله على سعادة هذه الاسرة ، وكانت هناك بسداجة طفولتها وبسراة اسئلتها تعاون على ابراز مظاهر هذا الحزن الخفي الذي يعمل في باطن العمة ، فهي تسألها تارة عن اولادها الذين لا وجود لهم ، وهي تضبطها تبكي تارة أخرى ، ثم تكتشف أخيرا ان عمتها في خلاف مع الله بسبب هذا كله .

ثم كبرت هناك وانصرفت عن الاهتمام بعمتها حتى كان صباح ماتت فيه العمة ، وفجأة اكتشفت هناك ان حياة عمتها كانت تحمل معنى من معاني الاستشهاد ، فهي تقول « ان عمتي عاشت حياة غير سعيدة ، تعبت فيه بتربيتنا دون ان يكون لها الحق في أن تكون اولادها وتحملت مسؤولية البيت دون ان يكون بيتها » ، وتار ضميرها لانها لم تعمل على اسعاد عمتها ، فرات - وفاء لها - ان تتفحص سخطها وتعلن بدورها خلافا مع الله .

وهكذا فلئن كانت قصة « حامل الاختتام » تمتاز بأنها اقرب الى اسلوب القصة الحديثة المركب المتشابك ، فان قصة « صلاة المائدة » تمتاز بالبساطة ذات الطابع التقليدي الناجح للقصة القصيرة .

## (( بانتظار صلاة القمر )) لوليد اخلاصي

هذه القصة ابتهاج صوفي، وكانما هي لحن من سوناتا ضوء القمر. تبدأ برغبة مشتركة بين الزوج والزوجة في مغادرة المدينة وضجيجها الى هدوء الجبل. ولكن بعد ان يلتقي الزوجان في هذه الرغبة يعدون فيفترقان. الزوج يقول لزوجته وهما في سيارتهما في الطريق الهادئ الى الجبل : اسمعي الصمت . فتجيبه : كيف اسمع الصمت ، انه لا يتكلم . وعندما يلمحان قاربا تقول : نسيه صاحبه ، فيقول : كيف هرب منه صاحبه . وعندما يهيم بالتحديث اليهسا يجدها نائمة وحين يصلان الى الفندق ويرجوها ان تذهب معه في رحله قصيرة يجدها ذهبت في سبات عميق . فيخرج وحده يصلي للقمر الى الصمت . وحين يعود الى غرفته ينظر اليها مشفقا عليها قائلا : لم تصل مثلما صليت . ويزداد الانفصام بينهما وضوحا حين يتحدثان في صباح اليوم التالي فلا يسمع كل منهما الا نفسه :

يقول لها : كان الليل رائعا .

فتجيبه : كنت متعبة .

يقول : كان القمر يبارك أشجار السرو

فترد عليه : هيا نمشي قليلا

فيقول : الهدوء في الليل يا رجاء عباده ، لم تزعجني كلاب الرعاة

فتجيبه : سأنتظرك في الروهة .

ومن قبل كان الزوج قد اعترف بعقم مثل هذا الزواج حين قال: كان زواجنا منذ ثلاث سنين ، لم يأتنا بولد .

وهكذا نجد أنه بينما كان الاهتمام في قصة (( حامل الاختام )) موجها الى رسم شخصية عبد الجليل نفسيا وجسميا واجتماعيا رسما متفنا ، نجد ان الاهتمام في قصة (( صلاة المائدة )) موجه نحو (( الحكاية)). أما قصة (( بانتظار صلاة القمر )) فان رسم الشخصيات والحكاية تحتلان مكانا ثانويا بينما يبرز الاهتمام بالجو العام في المقدمة .

أما (( رائحة البشر )) بقلم رينه عبودي ، وهي رابع القصص المؤلفة المنشورة في العدد الماضي فما كنت لاحسبها في عداد القصص لولا ان فهرس العدد يقول ذلك، فقد تجاوزت قدرتي على الفهم والتذوق وبانتظار ما يمينني على فهمها من كاتبها او احد القراء الذين استطاعوا تذوقها .

## وردة الى اميلي ، لوليم فوكنر ، ترجمة ابراهيم الهواري

ربما كانت وفاة هذا الكاتب الامريكى العظيم أخيرا هي التي دفعت الاستاذ ابراهيم الهواري الى ترجمة هذه القصة ، وقد سبق ان قرأت ترجمة لها قام بها الاستاذ عباس العقاد في كتاب بعنوان (( الوان من القصة القصيرة )) وهو يشمل مجموعة قصص قصيرة لمختلف كتاب القصة الامريكية . وليس معي الاصل الانجليزي اثناء كتابة هذه الكلمات لمعرفة مدى دقة الترجمة ، فانا شديد الاهتمام بهذه الناحية لان كثيرا مما يترجم اليوم بعيد عن الاصل سواء بسبب اهمال المترجم او عدم فهمه ، مما يجعل هذه الترجمات لا قيمة لها . ولكن بمقارنة هذه الترجمة بترجمة الاستاذ العقاد يتضح ان السيد المترجم بذل جهدا مشكورا في الترجمة وان كان قد آثر ان يفغل بعض التعبيرات الموجودة في الاصل الانجليزي ربما لاعتقاده انها لا تهم القارئ العربي ولا تؤثر على السياق العام للقصة . مثال ذلك عند ترجمة الجملة التي تتحدث عن هوسوم بارون الذي كانت له علاقة بالسيدة اميلي وقد جاء فيها انه كان معروفا عنه انه ينادم صفار الشباب في نادي العمل فنجد ان المترجم حذف اسم النادي ، وكذلك عند الحديث عن القس الذي ذهب للتفاهم مع اميلي بشأن علاقتها بهومر ، فان المؤلف يصفه أنه من اتباع الكنيسة الرسولية وهو ما أغفله ايضا السيد المترجم . وفي اعتقادي ان المحافظة على الاصل أمر ضروري لاطفاء الجو الفني الكامل الذي قصد اليه المؤلف .

أما القصة فهي من خير قصص فوكنر القصيرة ، وشخصية السيدة

اميلي مرسومة بدقة جسميا واجتماعيا ونفسيا مع ما طرأ عليها من تطورات . وبالرغم من اننا نتعرف على السيدة اميلي في جو يحيطه الفموض ومن خلال تصرفاتها الخارجية فحسب الا اننا ما نكاد ننتهي من قراءة القصة حتى نكون قد ادركنا نفسياتها تماما .

وبالرغم من ان القصة تبدأ بنهايتها ، وهي موت اميلي ، ثم تعود بنا القهقري لتتوقف على حياتها ، الا انها احتفظت لنا باكتشاف آخر كان قد مهد له اثناء القصة ، الا وهي قتل اميلي لصديقها هومر بارون واحتفاظها بجثته في منزلها مدة اربعين عاما . وقد شمل هذا التمهيد خالتها التي فقدت عقلها في اخر ايامها ثم احتفاظها بجثة والدها بعد وفاته حتى اذا شعرت بان اهل المدينة مستعدون للجوء الى القبانون والقوة رضخت لهم فواروا الجثة بسرعة ، واخيرا عندما ذهبت الى الصيدلي لتشتري سما . وهذا التمهيد - الى جانب شعور اميلي بالوحدة - كان دافعا لها الى ان تحتفظ بصديقها ميتا ما دامت لا تستطيع الاحتفاظ به حيا ، فتصرفاتها ادت الى وحدتها ووحدتها ادت الى تصرفاتها .

## مسرحية (( انتم يا من هناك )) لوليم سارويان

### ترجمة عبد الجليل حسن

مسرحية (( انتم يا من هناك )) لوليم سارويان ترجمة عبد الجليل حسن . وتعالج هذه المسرحية القصيرة قضية الوحدة ايضا ، يدل على ذلك عنوانها (( انتم يا من هناك )) ان الفتى يصرخ من زنزانته قائلا : - اني وحيد ، وحيد كذئب البراري (( ثم يصرخ )) هالو .. من هناك . فتجيبه الفتاة - وهي طاهية السجن واسمها اميلي (( ايضا )) ! وانا وحيدة كذلك . وهذا الفتى وحيد حتى قبل ان يدخل السجن ، فهو يقول ، ليس من الخير ان يظل المرء دائما يهيم في الطرافات بحثا عن اي شيء قد يكون في الوقت نفسه موجودا هناك ، على المرء ان يحصل على رفيق يبقى معه دائما .

وهو في السياق يكون جواده قريبا جدا من الفوز لكنه لا يربح ابدا ، وعندما كان على مائدة الغداء في المطعم جلست بجواره امرأة ثم دعت الى منزلها ثم طلبت منه نقودا فلم يعطها فأخذت تصرخ حتى اتوا وقبضوا عليه بتهمة الاغتصاب ، تقول له اميلي :

- هذه المرأة كانت وحيدة

- حسبت انها وحيدة وقد قالت هي ذلك .

- ربما كانت وحيدة

- كانت على شيء من الوحدة

فوحده ووحدة الاخرين ايضا هي التي دفعته داخل جدران الزنزانة . وهي التي ندفعه الان - واكثر من أي وقت مضى .. الى التعلق باميلي كما انها تدفع اميلي الى التعلق به . وعندما تذكره اميلي ان هناك عصابة نائرة من الاهالي تنتظره بالخارج يقول لها ان هذا لا يهم . ثم يقول :

- سأكون على خير حال - الان

- ماذا تعني بقولك الان

- أعني بعد ان رأيتك ، لقد حصلت الان على شيء .

وهو يحلم مع اميلي احلاما عذبة .. سيتزوجها وينهب بها الى سان فرانسيسكو او اي مكان اخر يشبهها وسيربح الاموال ويكون لديهما مال كثير .

ولكن هؤلاء الذين يتهمونهم بالاغتصاب ، هؤلاء الذين يفتنسون كل شيء طيب خلق في هذا الوجود ، لا يتيحون له ان يتغلب على وحدته عندما اوشك ان يتم له ذلك ، لم يربح جواده القريب من الفوز هذه المرة ايضا ، فحرموه ان يندمج في الاخر ، وما لبثوا ان افتحموا عليه زنزانته وقتله زوج المرأة التي دعت الى بيتها ، بينما كانوا يصفون الفتاة ويظرونها ارضا ، فتصبح بدورها :

- انتم يا من هناك ... انتم يا من هناك .

يوسف الشاروني

القاهرة

## الأبحاث

بقلم : عبد اللطيف شراره

\*

### الثورة طريق الحضارة العربية

عني الاستاذ انور قصباني في بحثه هذا ، بمصير الحضارة الراهنة ، معتبرا في بدء من حديثه ان « الاعتقاد الشائع » حول انهيار الحضارة الغربية الحالية ، صحيح لا يرقى اليه ادنى ريب ، وان « الاشراف الدالة على سقوط هذه الحضارة تكاد تثب من كل مركز من مراكزها الكبرى سواء في السلوك او الافكار ، او في ميادين النشاط المختلفة » .

هنا ، لي ماخذ على هذه الطريقة في التفكير التي تقر آراء الاخرين من غير تمحيص ، في النظر الى قضية خطيرة ، قد تكون اخطر ماواجه الفكر الحديث من قضايا ، اذ لا يكفي ان يشيع الرأي ليكون صحيحا من جهة ، ولا يكفي ان يقول به اعلام كبار مثل نيتشه واشبنفلر وتوينبي من جهة ثانية ، ولا يكفي ان يعتمد الاجماع على القول به من جهة ثالثة . . . لقد كان نيتشه زاوية خاصة وموقف خاص نظر منها ومنه الى هذه القضية ، وكذلك هو شان اشبنفلر ، وسان توينبي ، وهو هو شان طاغور الذي انتهى الى النتيجة نفسها التي افضى اليها اولئك الاعلام الغربيون .

واذا كان الاستاذ قصباني يوافق هؤلاء المفكرين على النتيجة ، فلا بد من ان يكون قد وصل اليها ، من طريق اخرى ، ولكنه لم يوضح لنا هذه الطريق التي سلكها لبلوغ مثل تلك النتيجة ، فما هي الزاوية التي نظر منها الى الحضارة ؟ وما هو الموقف الفكري الخاص الذي انطلق منه لتقرير ماقرر ؟

انه لم يتبع خط توينبي « المؤرخ » ذي « النزعة الدينية » ، ولا خط ولسون اللامنتهي بدليل « استفراجه » لمقترحاتهما ، ولا اتبع خط الروس المحدثين ، لانه موافق على ما قيل : « ان الروس يكفون اليوم على تركيب رأس حيوان لجسم انساني » !

كيف اهتدى اذن الى النتيجة نفسها التي اهتدى اليها اولئك الذين يخالفهم الرأي في « الحل » ؟

هذه فترة خطيرة في تفكير الاستاذ قصباني ، ومن هذه الفترة نفذ الابهام الى جملة مقرراته ، وسيطر على جوه الذهني ضرب مسن الاغراق في الحدس جعله « يتنبأ » أكثر مما يفكر ، و « يتخيل » أكثر مما يمرض او يبين ، و « يحلم » أكثر مما ينظر الى الوقائع . انه يتنبأ حين يقول « بكل نهور » - وهو الذي يصف قوله هذا الوصف - : « ان الدور الان ، لابداع حضارة جديدة ، حولنا نحن العرب » !

وهو يتخيل حين يقول : « ان الدهشة التي تصيب الشخصية الحضارية ، في يفتتها الاولى ، امام انتصاب الجمال ، المنبثق من الحياة ، انشاق النوافير ، واللطمة القاسية المحرقة التي تتلقاها هذه الشخصية منه على صفحة روحها ، انما هو دليل على الثراء الخصب الذي يتفاعل في اعماق هذه الشخصية ، والذي يصنع رؤاها » هذا تخيل محض لا يستند الى واقع ، لانه مبني على مجردات ، موعلة في عالم التجريد ، فالدهشة شعور فردي لا تمر به جماعة اطلاقا ، وكلمتا « الشخصية الحضارية » لاندلان على معنى واضح ، ولا تشيران الى حقيقة موضوعية ، وكل مايمكن ان يفهم المرء منهما ، ايماءة الى تشبيه او كناية او مجاز ينقصه الاستفراغ في الذهن ، ويشكو التراجع . وكذلك هو شان سائر العبارات : « صفحة الروح » « الثراء الخصب » ، « صنع الرؤى » .

وهو يحلم لانه يقرر في بدء من حديثه عن أسس الابداع الحضاري : « ... لكننا نؤمن بان الحضارة تستعصي على كل قانون ، وان عمليات الابداع الحضاري لاتخضع لمفاهيم محدودة ، مدروسة ، او مستخلصة ، يمكن ان تطبق في كل زمان ومكان . »

اذا كان هذا هو ايمان الكاتب ، فكيف يقر ان الحضارة الغربية الحالية تعاني مرحلة نزعها الاخير ؟ ومن اين اتاه ذلك الرأي بان ابداع حضارة جديدة ، هو الان دور العرب ؟ واذا كان انهيار الحضارة الغربية « واقعا » فكل واقع يجري بقانون واذا كان للعرب ان يلعبوا دورا ابداعيا في المرحلة الراهنة من تطور الحضارة ، فلا بد من ان تكون هنالك وقائع او « ارهاصات » تؤكد ، او تظهر على الاقل ، بدايات هذا الدور وفي كلنا الحالتين ، لاغنى عن الاستناد الى قانون !

ليعدرنني القاريء اذا انا نقلت اليه هنا الكلام الذي القاه رابندرانات طاغور - وهو الشاعر المفروض فيه ان يتخيل ويحلم أكثر من أي باحث ! - في ١٨ حزيران عام ١٩١٦ على طلبة الجامعة الامبراطورية في طوكيو ، حين وقف يحذر اليابان من الحضارة الاوروبية . قال :

« الحضارة التي تأتينا من اوربا ، مفترسة ، ونزاعة السسى التسلط . انها تستهلك الشعوب التي تغزوها ، وتبيد او تلاشي الاجناس البشرية التي تزعجها عن زحفها الفاتح . انها حضارة سياسية برمتها ولها نزعات آكلي لحوم البشر ، ترهق الضعاف ، وتجمع الثروات على حسابهم . انها الة طحن ، تززع البغضاء والتفرقة في كل مكان ، وتخلق الفراغ امامها . انها حضارة علمية . وليست انسانية . وقوتها انمسا تأتيها من انها تجمع كل فواها وتطلقها نحو الهدف الاوحد الذي هو تكديس الثروة ، شأنها شأن المليونير الذي ينال غناها على حساب روحه ، فهي نكت الوعد باسم الوطنية ، وتمد شبكها بلا حياء ، وحبائسل اكاذيبها ، وتنصب اصناما ضخمة ، مربعة في مبادئ لاله « الريح » ، ذلك الاله الذي تعبده . اننا نتنبأ دون ادنى تردد ، ان هذا لايمكن ان يدوم

### شتاينبيك

في روايه الحائزة على جائزة نوبل للادب ١٩٦٢

## حين فقدنا الرضا

( The winter of our Discontent )

شتاء سخطنا

الرائعة التي باغت القمة

في اصفى لغة وابرع ترجمة بقلم :

سميره عزام

اطلبها من صاحبة حقوق نشرها بالعربية

دار الطليعة - بيروت - ص.ب ١٨١٣

يصدر قريبا جدا للكاتب نفسه

شارع السردين المقلب

ترجمة : منير بعلبكي

لانها معلقة - بحسب تقريراته الموضوعية على تحقق احوال واطمئنان  
هي نفسها غير محتومة ، كتغير الوضع السياسي الراهن ، واعادة  
توزيع الثروات ، و « سحب الطاقة من الجمال ، وتحويل هذه الطاقة الى  
الثورة التي تقف بانتظارها » ، وهكذا يخفق الكاتب في البرهنة على  
ما قال وقرر في بداية بحثه .

### ثورية ومنطق التجربة والنكسة

#### لماذا نعيد النظر ؟

ثم يأتي الاستاذ مطاع صفدي بدراسته هذه للمسألة الثورية ، في  
اعقاب الاستاذ قصباني - او هكذا شاء ان يكون ترتيب الابحاث في  
العدد الماضي من « الاداب » - فيتساءل مطاع عن كيفية طرح المسألة  
الثورية من جديد ، وعن الحاجات الاساسية التي تحمل على هذا  
التجديد ، وعن الفائدة الحقيقية في « مواجهة المسألة بصورة جذرية  
شاملة » .

وبدلا من ان يجيب عن هذه الاسئلة التي طرحها ، وبالترتيب الذي  
وضعه لها ، يستدرك ، ويسأل : « ما هي الثورة اولا ؟ »

وهكذا ... يستنرد مطاع ، ويستنرد ، وتشابك الموضوعات في  
ذهنه ، وينفتح له من الجواب الذي قد يقدمه عن سؤال طرحه ، عدة  
اسئلة ، فانت لانمضي في قراءته الا ليعود بك الى ما كان قد اوقفك  
عنده ، او ليقف عند موضوع جديد انتهى اليه نتيجة الاستنرد ، فتحسب  
وانت تقرأ ما كتب ، انك تطالع في كتاب الماني لفيلسوف معقد قضي عمره  
بين الجردات ، فلا يكاد يتناول المحسوسات الا من بعد سحيق .

الموضوع الذي يفصح عنه عنوان بحثه واضح . بلخصه هذا  
السؤال : « لماذا نعيد النظر ؟ » وبعثا نبحت في الصفحات الاولى عن

الى الابد ، وذلك لان في العالم قانونا اخلاقيا مهيما ، ينطبق على  
الجماعات كما ينطبق على الافراد .  
هذا كلام واضح ، ومفهوم ، لا يفوس في الجردات ، ولا يبني على  
احلام وتصورات ، ويرى ان ثمة « قانونا اخلاقيا » حكمت اوربا حرمته  
وتجاوزت قواعده ظلما واعتباطا ، فلذلك ، يتنبأ صاحبه بعدم دوام هذا  
الوضع .

اما دليلا نحن العرب على سقوط الحضارة الغربية ، فانا نستله  
من التاريخ ، تاريخنا القريب ، ولا يزال جاريا ، أي من « انشاء »  
اسرائيل على ارض فلسطين ، ظلما وعدوانا .  
هذا دليل حسي يفهمه البسطاء من الناس في كل ارض عربية ،  
كما يفهمه الفلاسفة الكبار مثل توينبي وبرتراند راسل ، ولا حاجة بعد  
الى دليل اخر . وكان في مستطاع الاستاذ قصباني ان يطلق منه ،  
ويبني عليه .

غير انه اذا اوغل في غيابات الحدس ، ونفى قيمة القانون فيسي  
مثل هذه الدراسات ، اضطر بحكم هذه المواقف الى وضع تقارير اصح  
ماتوصف به انها « ذاتية » ، ولذا ، كثر استعمال « السين » و « سوف »  
لديه ، على نحو لم يسبق ان رأته لدى كاتب يعالج قضايا خطيرة  
كالتى خاض فيها الاستاذ قصباني .

لاحظ هذه العبارات : « أمة من الامم سوف تحفز للبدء فيسي  
عملية بناء حضارة جديدة ... » ، « ... ورثما تبرهن أمة من امم  
القارات المتاخرة ، نظريا وعمليا على عكس ما نقول ، سيقى هذا الحق  
ملكنا لنا نحن العرب » ، « ... أما ابداع الحضارة فهي وظيفة سوف  
يتلصق بكبان اجيال لم تولد بعد . » ، « ... وفي هذه الحالة ، سوف  
يتأخر ولادة الحضارة ، ربما قرونا عديدة . » ، « ... والشسرط  
العملي الذي سيأذن بانطلاق الحضارة الجديدة ، هو ان نصل اولا الى  
المستوى الفكري والعلمي التكنيكي الذي وصلت اليه الحضارة  
الحديثة » ، « ... اذ اننا نحسد بانه سيكون للحضارة الجديدة  
روح خاصة بها ، عربية محضة . »

لا ادري ان كانت هذه « التنبؤات العجيبة التي تستسهل استعمال  
الدلالات اللفظية على المستقبل ، ناشئة عن جراءة ، ام عن ايمان ، ام عن  
هوس ، ام عن رغبة ملحة في استعمال ما يريد الكاتب ان يكون ، غير  
اني لست في آخر هذا البحث روحا موضوعية تتنافى والذاتية الحدسية  
في اوائله .

انه يبين مثلا ان الثورة هي الدرب الاوحد للحضارة « لان الثورة  
وحدها تستطيع ان تحقق النهضة الشاملة التي نريد بها ان نصل الى  
مستوى اخر الحضارات » ولكن من قال للاستاذ قصباني ان هذه  
الثورة التي ينشدها « الان » ، أي في اطار الاوضاع العالية الراهنة ،  
ان تمنى بالفشل ، او تتعرض لنكسة تمنعها من تحقيق النهضة التي  
يريد بها . ونحن نعلم علم اليقين ان جميع الثورات التي قامت في التاريخ  
كانت تتعرض لنكسات ، وهزائم ، وانشقاقات ترد الوضع الى أسوأ  
مما كان عليه قبل اندلاعها ؟

ثم يبين ان « النهضة الحديثة لن تنجح الا عن طريق العلم » وهو  
يشاهد بأم عينه كما شاهد غيرنا من قبل ، ان العلم حيادي بين الرذيلة  
والفضيلة ، بين الشر والخير ، بين الحق والباطل ، وان النزعة العدوانية  
في العالم الراهن تنفذ اكثر ماتنفذ على العلم ، وان هذا العلم نفسه  
عاجز في الحضارة الغربية القائمة ، عن وقايتها من السقوط والاختفاق ،  
ومضى ذلك كله ان نجاح النهضة ليس رهنا - كما يقرر الاستاذ قصباني -  
باتباعها طريق العلم ، وانما باتباعها طريق الفضيلة ، طريق الخلق النبيل ،  
في استخدام العلم .

على ان جملة ما يؤخذ من هذا البحث ، والشروط التي يفهمها  
الكاتب لقيام « نهضة ما في العالم العربي » ان الثورة ليس امرا محتوما ،

### في المكتبات

## عاصفة على السكر

تأليف جان بول ساتر

ترجمة عايذة مطرجي ادريس

كتاب رائع يتحدث فيه الكاتب الفرنسي الكبير عن  
الثورة الكوبية التي قادها فيديل كاسترو ، ويفضح  
خطط الاستعمار الاميركي لخنق اقتصاديات كوبا ،  
ويصف مختلف الاوضاع السياسية والاجتماعية التي  
ادت الى نشوب هذه الثورة التي تعتبر من اروع الثورات  
في تاريخ الشعوب .

كل ذلك بأسلوب تحليلي طريف وعميق امتاز به  
جان بول ساتر ، وروح تحريرية تجعل هذا الكاتب  
العالمي في طليعة المفكرين الاحرار الذين عرفهم تاريخ  
الفكر والسياسة

الثن ٣ ل ل .

منشورات دار الاداب

جواب ، او بداية جواب، او منطلق نحو جواب ، وسر هذا الاسهاب  
كامن في استنطاقاته التي يستحيل ان تنتهي ، ثم في أسلوبه الذي  
ينقل القارئ في دهاليز فكرية يصعب عليه معها ان ينظر الى ماحوله  
بوضوح ، او يدرك ما امامه في ذلك الظلام المطبق من الجهات الاربع .  
هذا ، بالإضافة الى « تكرار » للفكرة الواحدة في قوالب متعددة ،  
و « اشارات » الى نظريات هي ، في جملتها ، مبهمة ، كالحديث مثلا  
عن « المفهوم الشكلي - بالمعنى الكانتي - » ثم عن الجدلية لدى هيغل  
وماركس ، وسارتر ، ثم عن الحضارة بالمعنى الانتولوجي الجدلي .

انه يقول : « ... فالتاريخ اذن لا يزحف ولا ينمو ، ولكنه يقفز »  
والامر كله لا يعدو ان يكون ضربا من التشبيه ، أو المجاز ، أو الاستعارة ،  
وهكذا ... يبني مطاع نظريته في الثورية كلها على تشبيه او استعارة!!  
ثم يفسر « النكسة » من زاوية هذا التشبيه دون ان يلاحظ محتواه  
الواقعي في شيء أبدا .

وأغرب ما في بحث الاستاذ صفدي أنه ينتهي الى نتيجة صحيحة،  
وهي أن النكسة ليست هزيمة نهائية ، وإنما هي درس تخرج به الثورية  
اثر كل معركة من معاركها .

ليتة ظل يستعمل « اللفة اليومية » لكان في بداية بحثه مشمل  
نهائيه لحظة استعمل هذه اللفة .

### (( أصابعنا التي تحترق ))

الرأي الذي يبديه الاستاذ رثيف خوري في رواية « أصابعنا التي  
تحترق » لمؤلفها الدكتور سهيل اديس يشير الى انطباع خاص ، وهذا  
الانطباع اذ يصدر عن قارئ ناقد ومؤلف مثل رثيف ، يعني - ولا ريب -  
أن هذه الرواية حققت الى حد ما ، ان لم يكن الى حد بعيد ، الكثير من  
اهدافها .

ذلك بأن رثيف لم يقف موقف الناقد المحلل الذي يعي جملة  
القضايا والشؤون الادبية فحسب ، وإنما كان قارئنا أيضا ، قرأ « الكتاب  
في متعة وشوق » ورأى فيه « مواقف جمة يرتفع فيها الكاتب عن محض  
الاخبار والتقرير ، ويجلي حتى يبلغ مرتبة كبار المهوسين في الفن  
القصصي سياقًا وحوارًا وتحليلًا وتصويرًا » .

أما أن الكتاب يقرأ في متعة وشوق ، فهذا ما أوافق عليه رثيف ،  
ولكني أرى النوع الادبي - أي الرواية - الذي اختاره الدكتور سهيل  
لمرض « قضية رجال القلم في هذا البلد » لا يلائم القضية من جهة ،  
ولا استطاع المؤلف أن يوحد بين القضية والنوع الادبي ، بأسلوبه ، من  
جهة ثانية .

لقد كان من الافضل - في رأبي - أن يختار سهيل نوع « اليوميات »  
أو « المذكرات » في مثل الموضوعات التي عرض لها في روايته . وقد  
قفزت لذهني وأنا أطلع « أصابعنا التي تحترق » ذكرى مطالعتي  
لـ « يوميات أندره جيد » ، وفيها عرض شبه روائي للحياة الادبية في  
عصره ، وقضايا رجال القلم في بلده ، غير أنني وقعت وأنا أتابع المطالعة ،  
على مذكرات الهام الشبيهة بيوميات جيد . وهكذا ... انقسمت الرواية  
بين نوعين أدبيين لم يلتحما - فيما أحسب - التحامًا طبيعيًا ، وعطلا على  
الكتاب وحدته ، وعلى القصة تسلسلها . وهذا ما لحظه رثيف أيضا .

وأود أن أشير الى قضية أراها مهمة في قصص الدكتور سهيل ،  
وهي أن تعلقه بالواقع اليومي ، بالحوادث الحياتية في سرد ما يروي  
أو يقص ، صرفه صرفًا تامًا عما يسميه أندره موروا « الحقيقة الشعرية »  
هنالك حقيقتان في كل عمل فني : الواقع اليومي أو العملي الذي  
يعرفه كل الناس ويعايشونه ، ويتقلبون في أجوائه ، والحقيقة الشعرية  
أي تلك التي يدركها كل امرئ في ذاته ، وليس لها وجود موضوعي  
ملهوس ، ومرحها الوحيد هو النفس البشرية وما يعتمل فيها ، ووظيفة  
الفاصل أو الروائي أن « يختار » من التفاصيل ما يساوم الحقائق  
الشعرية التي يريد أن يبسطها أو يوضحها في اثره الفني ، على أن  
تتجانس وتتسجم وتصب أخيرًا في تأثير واحد .

والدكتور سهيل بارع في وصف الواقع اليومي وتصوير الحوادث  
الجارية ولكنه يخفق في اختيار التفاصيل ، وبيان الحقيقة الشعرية في  
كل شيء يراه أو يصوره ، ومرد اخفاقه - كما قلت - الى تشبث عجيب،

اما التكرار فمثاله قوله : « ان الثورة لا يمكن ان تحدث ككل ، كما  
لا يمكن ان تحقق الاغراض التي قامت من اجلها . » . وكان قبل ذلك قد  
قرر : « الثورة في حقيقتها شيء لا يتحقق كله » . وفي مقام ثالث قال :  
« اذ ان الثورة حدث لا يكون كله ، وهو حدث تنشق عنه احداث  
اخرى . »

وهذا الاضطراب في ترتيب الافكار ، ووضعها في سياق لا يختص  
معه الى تكرار ، أوقعه - او أوقع المطبعة ، لا ادري ! - في كتابسة  
فترتين مرتين تديان في كلمتي « ولكن ينبغي . . » وتنتهيان بكلمتي « ...  
نورات اخرى » فقد وردت هاتان الفقرتان في اخر الصفحة ٦ من  
« الاداب » وبداية الصفحة ٧ وتفصل بين الصفحتين فقرة واحدة تبدأ  
هكذا : « ... فالتبرير اذن يكاد يكون كله فملا ذهنيًا مزيفًا ... » مع  
ان هذه الفكرة ايضا قد ظهرت من قبل في شكل اخر !

لا اعتقد ان مثل هذا الاسلوب الاستطرادي التكراري الذي يتناول  
به صاحبه عشرات الموضوعات الفكرية في بحث واحد ، يمكن ان يؤدي  
الى « الإقناع » ، فضلا عن البيان و « الإيضاح » .

تأمل مثلا عرضه لفكرة القدرة عند العرب ، وقد جاءت استطرادا  
ايضا ، فهو يقول : « وقد تكون نحن العرب ، من اقل شعوب الحضارات  
قدرة على تفهم هذا الموقف « يريد اعادة النظر » حتى تكاد ازماتنا  
التاريخية تضي دون وعي منا ، وكثيرا ما أخذت طابع الحدث الففل ،  
المجهول المصدر والاسلوب . ولذلك اعترفت حضارتنا المنصرفة ، وما  
زلنا حتى في تصفيتها الحاضرة نعترف بطقوس القدرة التي تنفسي  
عن الاحداث اية معقولة داخلية ، وتتركها لعامل خارجي اتخذ صفة  
القول الذي يقترس كل شيء باسم لا شيء ، ومن اجل لا شيء ، فلقد  
صور الزمان بانه ذو سياق تخريبي وسمي بالدهر ، كما سمي الحدث  
الففل من اية منطقية ، بالحدثان . وكل ذلك يعبر عن خضوع التاريخية  
العربية لمأساة خارجية ، تمثل فيها الاصرار ، بصورة القوى المجماء  
الفاشمة ، غير المفهومة . »

اعتقد ان الاستاذ صفدي يخلط هنا بين الاحداث الانسانية  
والاحداث الكونية وينصب نقده للعرب على موقفهم من الاحداث الكونية  
التي يعطونها صفة « القدر » كالموت ، والوقائع الماضية ، والحوادث  
المفاجئة التي لا يد للانسان فيها كالفيزانات ، والزلازل ، وما أشبه ...

ولقد كان موقف العرب من الاحداث الكونية - ولا يزال حتى في  
دور التصفية الحاضر - أقرب الى المنطق ، وألصق بالتفكير العلمي ، من  
موقف أي شعب متحضر . فالعرب أول من حاول ايجاد تفسير علمي  
لظواهر الطبيعة واحداث الكون ، بينما غيرهم كان يعتقد بأهله للعواصف  
مثلا ودعم من آلهة البحار والفايات والنجوم وآلهة الشعر والحكمة  
و ... وعناية العرب بالطب والكيمياء والرياضيات في اطار الحضارات  
الاولى تؤكد اتجاه تفكيرهم نحو التجربة في درس السلوك الانساني .  
وقضية « الاخذ بالثأر » التي شاعت عنهم وذاعت ، تدل على مسدى  
فهمهم لتبعة الانسان حين يكون الحديث صادرا عنه . وحكمهم وأمثالهم  
تزخر بضرورة التدبر والنظر في العواقب والروية . وهذا نموذج من  
خطا التفكير لدى الاستاذ صفدي ، وهو انما يقع في هذه الاخطاء لان  
ذهنه منحرف الي ما يقوله الآخرون ، منغمس في أجواء هيغل وماركس

غير اعتيادي ، بأداء الحياة كما تجري ، وكما تظهر في واقعها العاري .  
وليس عمل الفنان مما يقتصر على « تجريد » الحياة من زخارفها ،  
أو تعريتها من ثيابها ، بل يتلمس هذا الزخرف وتصويره أيضا بروح  
شعرية .

### بواعث التجربة الشعرية

يتحرى الاستاذ ايليا الحاوي ، في بحثه هذا، بواعث التجربة  
الشعرية ، من خلال مقارنة يعقدها ، أول البحث ، بين الشاعر والعالم ،  
ويختار موضوعا معيناً هو « الشجرة » ويمضي بعد ذلك في « تعميمات »  
يجد لها البراهين في موضوعات أخرى ومواقف شعراء معينين ، فيقرر مثلا  
أن « التجربة الشعرية العميقة تصدر عن ذلك التوحيد الحي الداهل  
بين ما تعانیه النفس في الداخل وما تبصره في الخارج » .

ثم يقرر : « ... ان وراء التجربة الشعرية محاولة لزعة العالم  
المادي المتجمد وخلق خلقا نفسيا يزول برودة العقل ونباته وعجزه عن  
الرؤيا الجديدة التي تخرج الانسان من دوامة السأم في الوجود » .

أظن أن من العسير أن ينطبق هذا القول على كل تجربة شعرية ،  
وعلى كل انسان ، وهو لا ينطبق ، على كل حال ، الا من باب التاويل ،  
فالسام « تجربة » لا يمر بها كل شاعر والذين مروا بها من الشعراء ،  
كانوا يعانونها في لحظات ، وايليا عممها على « كل انسان » تعميما  
اصطناعيا ، ثم جعل وظيفة الشعر في « بعث العالم المادي » والقضاء  
على ما فيه من رتابة وتكرار . واكبر الظن أنه كان يفكر وهو يكتب ما  
كتب ، اما بالمرعي الذي ذكره أول الامر ، أو بصلاح ليكي ، أو بغيرهما  
ممن يشابهانها في « الشعور » ، وقد استعان من بعد على تأييد نظرائه ،  
بشاعر مثل بودلير ، ثم بالرمزيين المحدثين ، ثم بالشعراء « الملايين »  
وهؤلاء كلهم يصدر عن مزاج متقارب ، الى التمازج أقرب .

وعندما يصل الاستاذ الحاوي الى قضية « الحرية » وتوق الانسان  
اليها ، واثر هذا التوق في بعث الشاعرية ، يتخلى شيئا فشيئا عن  
التعميم ، ويصبح عندئذ موضوعيا في موقفه ، لانه ينصب على نماذج  
واضحة ، وأفكار لا يشوبها تعقيد أو غموض ، فالباعث الاكبر على التجربة  
الشعرية - فيما يؤخذ من سير الشعراء الكبار ومجمل ما قالوه - انما  
هو محاولة الشاعر الدائبة على التخلص من « عالم الضرورات » ،  
وتخليص الناس من الضرورة ، عن طريق تحويلهم من عبيد الى أحرار ،  
ومن علماء الى شعراء ، ومن فاترين خليين الى عشاق مماميد .

وحين لا يقف الاستاذ الحاوي وحده بل يلتقي مع كثير من  
المفكرين . وقد حسب أكثر من قاريء لمقالات الصحف ومتتبع أن ايليا  
أفاد في أكثر من نظرة وفكرة ساعة كتب بحثه هذا ، من مقال للاستاذ  
يوسف الحوراني ، نشرته مجلة « المعارف » في عددها عن شهر أيار  
١٩٦٢ تحت عنوان « الفن والانسان » ، وذكر لي عدد بلغ الثلاثة من  
هؤلاء القراء نحو من تسع نقاط التقاء بين الحاوي والحوراني تقرّر  
النظرات والفكر نفسها . وكل من يقرأ المقالين واجد لا بد ، هذا النوع  
من الالتقاء ، بيد أني لا أستطيع الجزم فيما اذا كان التقاء الحاوي  
بالحوراني بلغ حد الاقتباس ، وان كان الثاني متقدما على الاول في  
الزمن .

وكل ما أود أن أبنيه أخيرا ، أن الحاوي وفق الى ما لم يوفق اليه  
غيره من الباحثين في الحملة المباركة التي شنها « على ذلك النوع من  
الادب الذهني الذي يعزل تجربة الاديب في المطلق ، ويؤلف بيئة فكرية  
فردية في الوهم ... »

ذلك صحيح ، وحسب هذا البحث فائدة انه جلا تلك النقطة المهمة  
في حياتنا الادبية الراهنة ...

— عبد اللطيف شراره —

قربا :

## سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب اروغ ما كتبه  
كبار ادباء العالم من القصص الطويلة  
والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

## قصص سارت

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :  
الجدار - الغرفة - أروسترات -  
صميمية - طفولة قائد - صداقة عجيبة

تفردا عن الفرنسية

الدكتور سميل اريس

والحلقة الثانية :

## قصص كامو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :  
الغريب - الزوجة الخائنة - الجاحد - البكم  
الضيغ - جوناس - الحجر الذي ينبت

ترجمة

عمادة مطر جي اريس

منشورات دار الاداب